

أسباب الضعف الكتابي في مهارة الإملاء وطرق معالجته: مع نماذج تاريخية من الأخطاء الإملائية في كتابة الحديث

وليد جنكو

د. يوسلينا محمد

ملخص الدراسة

الأخطاء الإملائية أو ما عرف عند العلماء بالتصحيف من الموضوعات المهمة في الدراسات اللغوية عن تدوين الحديث الشريف، فقد أدت بعض التصحيقات إلى فهم خاطئ لمراد الحديث وكان لعلماء الحديث دور كبير في إزالة اللبس عن هذا الموضوع الشائك. وكتمهيد تسعى هذه الورقة إلى بيان أسباب الضعف الكتابي في مهارة الإملاء وطرق معالجته، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج النوعي، فتناولت مشكلة الضعف الكتابي في مهارة الإملاء في مادة اللغة العربية، وقد تم طرح المشكلة ليتم التعرف من خلالها إلى مسببات الضعف في تنمية مهارة الكتابة الإملائية، فأظهرت الدراسة أهمية اتقان القواعد الإملائية في الكتابة، والإشارة إلى أن دور المعلم في تنمية ومعالجة ضعف مهارات الكتابة الإملائية واضح فهو يلعب دوراً أساسياً في النهوض بها والتركيز عليها وذلك بتخصيص الوقت المناسب لها، وضرورة التركيز على الوسائل الحديثة في تدريس مادة الإملاء، واتباع الاستراتيجيات التدريسية الحديثة، وتخصيص جزء من زمن كل حصة للتدريب عليها، وفيما يتعلق بالتصحيف تبين الورقة أن السماع كان ولا زال من أهم الوسائل التي تجنب الوقوع في التصحيقات القاتلة، ومنهج التلقي والسماع هو الأساس الذي نقل به حديث النبي صلى الله عليه وسلم في سلاسل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى عصر التدوين والمصنفات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: التصحيف. الأخطاء الإملائية. التلقي. السماع. كتابة الحديث. التدوين.

المقدمة

تعتبر مشكلة الضعف الكتابي في مهارة الإملاء مشكلة شائعة ومنتشرة بين طلاب المدارس على اختلاف المراحل الدراسية والمواد الدراسية، لذا تشير البيانات والمعلومات المستمدة من الميدان التربوي إلى أنّ الضعف في مادة اللغة العربية يتميز بوجود عدد من المشكلات الواضحة كصعوبة التمييز بين اللام الشمسية واللام القمرية، والنون والتنوين، والتاء المربوطة والمبسوطة وهمزتا الوصل والقطع والأسماء الموصولة مما يؤدي إلى تدني تحصيل الطلاب في مادة اللغة العربية بشكل عام. وتظهر المشكلة بشكل واضح عند الطلاب الذين يتدني تحصيلهم الدراسي بشكل عام، فيقومون بإهمال الواجبات المدرسية، وبالتالي تغيب دافعيتهم للتعلم.

وبحسب آراء بعض المعلمين العاملين في المدارس فإن هذه الأسباب تعود إلى عدة عوامل أهمها التقصير في المرحلة الأساسية الدنيا (التأسيس)، وعدم متابعة الأهل للتلميذ الذي يحتاج في هذه المرحلة إلى متابعة حثيثة، وكذلك قلة ممارسة الطالب للمهارة في البيت والمدرسة ولا شك بأن عدم اهتمام الطالب نفسه يساهم بشكل كبير في تعميق هذه المشكلة. كما أن هناك عوامل ترتبط بطبيعة اللغة العربية مثل تعدد صور الحرف الواحد، أما بالنسبة للطلبة فإنهم يتأثرون بعوامل داخلية تتمثل في ذكاء التلميذ ومستوى هذا الذكاء ورغبته في التعلم، بالإضافة إلى الأسباب المتعلقة بالناحية الجسمانية فضعف أية حاسة من حواس الطالب سيؤدي بالضرورة إلى ضعف في المهارة المتعلقة بها ومنها الاستماع والتي هي محض هذه الدراسة وتأثيرها على درجة اكتساب الطالب للغة السليمة من دونها، فيما تتمثل العوامل الخارجية في البيئة العامة والخاصة للطالب.

مشكلة الضعف في الكتابة ليست بمحدثة، فقدما كانت ترد الأخطاء في اللغة أي كتابة الحديث الشريف والذي كان يُطلق عليه برسم الحديث، فالكتابة قديما كانت تسمى رسما وليست كتابة، والمراد برسم الحديث آثار أهله التي بنوا عليها أصولهم، والرسم في اللغة الأثر ومنه رسم الدار وهو ما كان من آثارها لاصقا بالأرض (العراقي، 2008). فلغة الحديث النبوي خير دليل عليها، وهي التي كانت يطلق عليها بالتصحيح، والذي لربما كان مرده إلى ثقل في السمع أو خفة في النظر هذه التي كانت نتيجة لأسباب عدة فقد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن تدوين الحديث، وذلك لغرض عدم الالتباس بين الحديث والقرآن، إلا أنه وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد أن دخل الدس الحديث عن قصد أو عن غير قصد، وبعد دخول الأعاجم في الإسلام احتجنا إلى من ينقي الحديث، لذا استخرجت كتب في الأحاديث الموضوعية كالموضوعات لجلال الدين السيوطي، وقد يتساءل أحدهم وما علاقة الأخطاء الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة والتي جاءت نتيجة لضعف الاستماع من قبل المتعلم بالضعف الإملائي لدى طلاب المدارس الذي يعد أحد الأسباب الرئيسية في الضعف الكتابي، لذا وللإجابة عن هذا السؤال لا بد أن نفصل في الأسباب التي أدت إلى ضعف الطلاب في الإملاء والتي تتشابه مع أسباب الضعف في سماع الحديث وكتابته.

فالتصحيح والتحرير ليسا بمجديدين إلا أن التحريف أخطرهما وخاصة إن كان بسوء نية، وهنا بعض الأمثلة التي تتعدد في صدد الحديث عن التصحيح.

الفرق بين التصحيح والتحرير

أورد ابن حجر العسقلاني ((2006)، أنّ معظم العلماء لم يفرقوا تفريقاً واضحاً ودقيقاً ما بين التصحيف والتحريف، حتى أن بعضهم يجعلونهما مترادفين، إلا أنه ففرّق تفريقاً واضحاً بينهما فقال: إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف ما بقاء صورة الخط في السياق فإن كان ذلك بالنسبة على النقط فالمصحّف، وإن كانت بالنسبة إلى الشكل فالمحرّف. مثاله ما وقع في المتن ما رواه الدارقطني أن أبا بكر الصولي أملى حديث: " من صام رمضان واتبعه ستا من شوال " فقال: " شيئاً" بالشين المعجمية والتحتانية.

لذا يقول العسكري (1963): فالاحتباس من التصحيف لا يُدرِكُ إلا بعلم غزير، ورواية كثيرة، وفهم كبير، وبمعرفة مُقدِّمات الكلام، وما يصلح أن يأتي بعدها، مما يُشاكلها، وما يستحيل مُضامته لها، ومقارنته بها، ويمتنع من وقوعه بعدها، وتُمييز هذا مُستصعب عسير، إلا على أهله، الحاملين لِثِقَلِهِ، والمستعدين لمرارته.

ومن ذلك يتبين أنّ التصحيف هو ما نجم عن سوء القراءة أو السماع المتعلّق بالنقاط على الحروف، أما التحريف فهو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها ك (الدال - الراء)، (الدال - واللام)، لذا تكثر الأمثلة في هذا الصدد كقول الجاحظ (1998): قال يونس بن حبيب: ما جاءنا من أحد من روائع الكلم ما جاءنا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هذا مما صحّفه الجاحظ وأخطأ فيه؛ لأن يونس إنما قال: عن البتي، وهو عثمان البتي، فلما لم يذكر عثمان التيس البتي فصحّفه الجاحظ بالبتي، ثم جعل مكان النبي الرسول، وكان البتي من الفصحاء.

ونظير ذلك ما أورده العسكري قال: حدّثني شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيّان بن بشر قد وُيِّ قضاء بغداد، وكان من جملة أصحاب الحديث، فروى يوماً حديثاً أنّ عَرَفَجَةَ قُطِعَ أنفه يوم الكلاب، فقال له مُستمليه: أيها القاضي، إنّما هو يوم الكلاب، فأمر بحبسه، فدخل إليه النَّاسُ، فقالوا: ما دهالك؟ قال: قُطِعَ أنفُ عَرَفَجَةَ في الجاهليّة، وابتليت به أنا في الإسلام (السيوطي، 2008).

أما عبد الله بن ثعلبة أورد قائلاً: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسخ وجهه من "الفيح" قال عبد الله: أخطأ فيه وصحف -يعني المخزومي- إنّما هو "الفيح" (الجوزي، 2020).

في حين أن القاضي أحمد بن كامل. قال: حضرت بعض مشايخ الحديث من المغفلين، فقال: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله "عن رجل". قال: فنظرت فقلت: من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله؟ فإذا هو قد صحّف، وإذا هو: "عزّ وجل" (العسكري، 2009).

كما روى بعضهم: "الجار أحقُّ بصفته"؛ بالفاء المشددة والتاء ثالثة الحروف، وإنّما هو "بصّفبه"، بالقاف والباء الموحدة (الصّفدي، 1987).

إذن فالضعف في السماع كان من الأسباب الأساسية المؤدية إلى ضعف الكتابة، وما تم طرحه من أمثلة خير شاهد على ذلك.

مشكلة الدراسة

تدني مستوى الطلاب في مهارة الإملاء، والذي يتأتى نتيجة لعوامل عدة: منها ما هو عائد للمعلم، منها ما هو عائد للطلاب نفسه. منها ما هو عائد لخصائص اللغة العربية نفسها. منها ما هو عائد للمدرسة.

أهداف الدراسة

نظراً لأهمية مهارة الإملاء ولأنها من المهارات الأساسية في أية عملية تعليمية، تهدف هذه الدراسة إلى: بيان دور المعلم في تنمية ومعالجة ضعف مهارة الإملاء. توضيح دور استراتيجيات التدريس المتبعة في تنمية ومعالجة ضعف مهارة الإملاء. أثر تخصيص جزء من زمن كل حصة للتدريب على مهارات الإملاء. التعرف إلى دور التواصل مع أولياء الأمور، وإطلاعهم على دفاتر الطلاب المصححة يوميا في تنمية ومعالجة ضعف مهارة الإملاء.

التعرف إلى دور المدرسة من خلال تجهيز التكنولوجيا التعليمية المناسبة.

أهمية الدراسة

لهذه الدراسة أهمية كبيرة في مجال التعليم والتعلم، لذا هدف البحث إلى: الاستفادة من نتائج الدراسة بما يساعد في تنمية مهارة الإملاء لدى الطلاب. الاطلاع على الطرق المناسبة لتنمية هذه المهارة لدى الطلاب. متابعة الأسرة وتشجيعها للأبناء لتنمية هذه المهارة. توفير المدرسة الوسائل المناسبة المساعدة لتنمية هذه المهارة لدى الطلاب.

التعريفات الإجرائية

من مشكلة الدراسة تولدت لدينا عدة مصطلحات كالآتي:

التصحيف: تغيير في لغة الحديث الشريف بقصد أو دون قصد لأغراض عدة.
الأخطاء الإملائية: عدم قدرة الطالب على كتابة الكلمات بالطريقة الصحيحة إملائياً.
التلقي: استقبال النص بلغته. السماع: الانتباه والإصغاء إلى النص المسموع ومحاوله فهمه.
كتابة الحديث: علم يتناول الحديث عن كيفية تسجيل الحديث النبوي.
التدوين: تسجيل كل ما ورد من قول أو فعل.

الإطار النظري

نظراً لأهمية اتقان قواعد الكتابة الإملائية، وكثرة الأخطاء في كتابة الطلاب ألفت العديد من المؤلفات التي تتناول مشكلة الضعف الإملائي، فالخطأ الإملائي ناتج عن عدم قدرة الطالب التوفيق بين الصورة الكلية أو الجزئية، أو بين صوت الحرف وشكله (زايد، 2018)، فهي مهارة يجب على متعلم العربية أن يتقنها؛ لأنها أساس فهم الطالب، وهي مرآة فهمه، واتقانه لمفرداتها وفنونها وعلومها.

الضعف لغة واصطلاحاً: "الضَّعْفُ: وَالضُّعْفُ: خِلَافُ الْقُوَّةِ، وَقِيلَ: الضُّعْفُ، بِالضَّمِّ، فِي الْجَسَدِ، وَالضَّعْفُ، بِالْفَتْحِ، فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ، وَقِيلَ: هُمَا مَعًا جَائِزَانِ فِي كُلِّ وَجْهِ" (ابن منظور، 1992).

في حين أن المنجد (1973) يشير إلى الإملاء لغة واصطلاحاً: "ج أَمَالٌ وَأَمَالِيٌّ: مَا يُمْلَى مِنَ الْأَقْوَالِ، أَمْلَى *إِمْلَاءً عَلَيْهِ الْكِتَابُ: قَالَ لَهُ فَكْتُبْ عَنْهُ".

إذن فالإملاء يُشار إليه ويعرف بأنه ما يملى على الطالب، ويُكلّف بكتابته كتابة صحيحة خالية من الأخطاء في الرسم، مع الالتزام بقواعد اللغة في النحو والصرف.

أنواع الإملاء

تتحدد أنواع الإملاء بما يلي:

الإملاء المنقول: وهو النوع الذي يعتمد على نسخ الطالب مباشرة من قبل المعلم ومن مصدر كالسبورة أو الكتاب، وفي الأصل يفترض تدرب الطالب عليه قبل الحصة الدراسية ويركز عليه في المراحل الدنيا (زايد، ورمان، 2015).

الإملاء الاستماعي: يركّز على استماع الطلاب للقطعة، ومن ثم مناقشتها ليتم إملاؤها على الطلبة، وهو مناسب للمراحل الدنيا (منصور، 2013).

الإملاء الاختباري: يقصد منه اختبار مهارة الطالب وقدرته على الكتابة بشكل صحيح ودون مساعدة (سميح، 2018).

أسباب الضعف الإملائي

أولاً: الأسباب المتعلقة بالمعلم

قلّة الخبرة المعلم العلمية والعملية: فقلة خبرة المعلم ومعرفته بقواعد رسم الحرف يؤثر سلباً على قدرة الطالب، وبالتالي عدم اتقانه للمهارة.

تعتّر المعلم في نطق الحروف: عدم قدرة المعلم على النطق السليم للأحرف يؤثر على كتابة الطالب لها بالطريقة الصحيحة (أبو أسعد، 2015).

ثانياً: الأسباب المتعلقة بالمادة

التقارب في مخارج الأحرف، مع تعدد أشكال رسمها. الأحرف التي تنطق ولا تكتب، والعكس. تشابه الحروف الصوتية، والتنوين.

ثالثاً: الأسباب المتعلقة بالمدرسة

ححص الإملاء القليلة: فعدد الحصص قليل مقارنة مع الحصص المخصصة للمهارات الأخرى. الموضوع الإملائي قصير جداً: تناول الموضوع الإملائي تناولاً بسيطاً، فلا يتم التركيز عليه التركيز المناسب، ولا يُعطى ولا يخصص له النصوص المناسبة، ولا تخصص له الأنشطة التطبيقية المناسبة (مصلح، 2015).

الدراسات ذات الصلة

دراسة عمارة (2016) التي هدفت إلى معرفة مدى استيعاب الطلاب للقواعد، والأسباب التي أدت إلى ارتكابها والحلول المقترحة لمعالجتها، ولتحقيق ذلك لجأت الباحثة إلى استخدام المنهج الوصفي، حيث تألفت مجتمع البحث من جميع تلاميذ السنة الأولى من التعليم المتوسط بولاية تلمسان، وقامت الباحثة باستخدام أداة الملاحظة وكتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط، فلخصت الدراسة إلى أن درس الإملاء مهمّش، وذلك لتقصير المعلم في تقويمه للأخطاء واستعماله اللغة العامية، وانحصار استعمال الفصحى في الحصص الدراسية.

دراسة زواوي وزيان (2019) هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على أهمية الإملاء واتفقانه لأنه أساس الكتابة ومقياس دقيق لمعرفة مستوى التلاميذ في مدرسة الشهيد بركة عمار – الجزائر، حيث تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب السنة الثالثة ابتدائي والبالغ 60 طالباً، كما تم اختيار أداتي بحث أداة اختبار مؤلفة من ثلاث فقرات وأداة المقابلة، فخلصت نتائج الدراسة إلى حسن اختيار القطعة الإملائية، والاهتمام بالوسائل المتنوعة في تدريس الإملاء، وزيادة التواصل بين المدرسة وولي الأمر.

قائمة المراجع

- ابن حجر العسقلاني، ابن حجر. (2006). نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (ط1). دار ابن حزم. بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1992). لسان العرب (ط2). دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف. (2015). الحقيقة العلاجية للطلبة ذوي صعوبات التعلم (ط1). مركز ديونو لتعليم التفكير. عمان.
- أبو مغلي، سميح. (2018). مدخل إلى تدريس مهارات اللغة العربية (ط1). دار البداية.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو. (1998). البيان والتبيين (7). مكتبة الخانجي. القاهرة.
- الجوزي، أبو الفرج. (2020). أخبار الحمقى والمغفلين. مؤسسة هنداوي. المملكة المتحدة.
- زايد، فهد خليل. (2018). الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية (ط1). دار البارودي العلمية.

- زايد، فهد خليل، ومحمد صلاح، رمان. (2015). الكتابة العربية وفنونها (ط1). دار الإعصار العلمي. عمان. الأردن.
- زاوي، إيمان، وزيان، زهرة. (2019). إشكالية الضعف في الإملاء- الأسباب والحلول [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة محمد بو ضياف المسيلة.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (2008). المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ط3). مكتبة دار التراث. القاهرة.
- الصّفدي، صلاح الدّين. (1987). تصحيح التصحيف وتحريف (ط1). مكتبة الخانجي. القاهرة.
- العراقي، زين الدين. (2008). شرح ألفية العراقي- التبصرة والتذكرة. دار الكتب العلمية. بيروت.
- العسكري، أبي أحمد الحسن. (1963). شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (ط1). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر.
- عمارة، بوزي. (2016). الأخطاء الإملائية والنحوية في التعليم السنة الأولى متوسط أنموذجا [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أبي بكر بلقايد.
- مصلح، راما عبد المهدي. (2015). الضعف الإملائي لدى الطلاب. دار أمجد للنشر والتوزيع. عمان.
- معلوف، لويس. (1973). المنجد في اللغة والأعلام (ط21). دار المشرق. بيروت.
- منصور، حسن عبد الرازق. (2013). نحو تأصيل لغوي مقنن (ط4). أمواج للنشر والتوزيع. عمان.